

غريب الحديث (غريب الحديث للخطابي)

كأن في أذنا بهن الشول من عبس الصيف قرون الأيل وفيه وجه آخر وهو أن يكون العصم جمع العصام وهو مساك كل شيء ورباطه ومنه عصام المحمل وهو شكاله وقيده ومنه عصام القرية . وأخبرني ابن الزئبقي نا الكديمي نا الأصمعي قال أتيت بعض البوادي فإذا غلام بيده قرية مملوءة ممسك عصامها وهو يقول يا أبة أدرك القرية أدرك فاها غلبني فوها خرج الماء من فيها فتعجبت من إعرابه .

والمعنى أن خصب بلاده قد حبسه بفنائها فهو لا يبعد في طلب المرعى فصار بمنزلة المقيد الذي لا يبرح مكانه ومن هذا قول قيلة في الدهناء إنها مقيد الجمل أي أن الجمل إذا وجدها كان فيها كالمقيد لا ينزع إلى غيرها من البلاد .

ومثله حديث جرير بن عبد الله البجلي ووصف خصب بلاده فقال لا يقام ما تحها ولا يحسر صاحبها ولا يعزب سارحها فالصاحح الذي يصبح الإبل أي يسقيها صباحا يقول لا يعيا في سقيها ولا يشق عليه ذلك لأن سقيها تشريع ليس بنزع ولا متح . وقوله لا يعزب سارحها .

فالسارح من النعم ما سرح أي رعى يريد أنه لا يبعد في طلب المرعى وأنشد سلمة صاحب الفراء قال ولا أعلمه إلا عن الأصمعي إنك يا عمرو وترك الندى كالعبد إذ قيد أجماله يقول لأنه إذا وجد موضع الكلاء والخصب ثبت به ولم يجاوزه فكأنه قيدها